وقيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح
والله اعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي
المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال
المهملتين والواو هذه النسبة الى عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة مشهورة ولم يكن ابو محمد منهم وانما كان من
مواليهم كان جده المغيرة مولى لامراة من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه
الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعة كثيرة
افاضل مشاهير اصحاب تصانيف واشعار رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت
شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابو جعفر ابراهيم ابن ابي محمد المذكور في اللغة
وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه وجمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسماء المختلفة
في المسمى ورايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة
اطلاعه وله غير ذلك تواليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة
مشكورة وكان يزيد بن منصور الحميري خال المهدي مقدما فيهم وله بني العباس وولي للمنصور البصرة
واليمن ومات في سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم
ذكره

يا خالد قد كنت سباح غمرة ... صغيرا فلما شبت باشت بالساحل
وكنت جوادا سابقا ثم لم تزل ... تاخر حتى جئت تخطو مع الخاطي
فانت بما تزداد من طول رفعة ... وتنقص من مجد كذاك ابا فراطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم ... صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت لقد كشفت عن سنور عبد الله المذكور وسالت اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر
عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق وهو

رايت الناس يزدادون يوما ... فيوما في الجميل وانت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالى ... به حتى اذا ما شب يرخص

ومن ههنا اخذ بشار قوله اذ ليس المراد منه هرا بعينه بل كل هر تكون قيمته في صغره
ينقص منها في كبره ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني
التبريزي المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة
وغيرهما قرا على الشيخ ابي العلاء المعري وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان
اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح
سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الكاتب
السابري البغدادي وابي القسم عبيد الله بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ
ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد الخير
بن محمد بن سهل الانصاري وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذ له خلق و
ذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال
سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقري يقول ابو زكريا

يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرته مع ابي الفضل محمد بن ناصر
الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت وكانه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله
وصنف كتبا مفيدة في الادب منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح
سقط الزند وهو ديوان ابي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع المفضليات وله تهذيب
غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمة حسنة والمقصود منها اسرار
الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب
القران سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسه ثلثة اكبر واوسط
واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت
الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة
النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب
التهذيب في اللغة تاليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما
فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه
من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها
البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا راها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة و
ليس لها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار
النحاة الذي الفه القاضي الاكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب رحمه الله تعالى والله اعلم بالصحة
بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرا بها على الشيخ ابي
الحسن طاهر بن بابشاذ المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى
الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي جملة من شعره فمن ذلك
قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماء بن من ماء كرمة ... فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابي بكر محمد بن
عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره
من جملة قصيدة طويلة

سالت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا
من خالص المديح واحسن به وابدع فيه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعي فما علم الركب ... اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ ... نجوم الدياجي لا تقل الهوادب

Copyright © King Saud University